فصنوف الواجبات فلا تظنوا انكم اذا توجهتم الى الجهات بصلاتكم فقد احرزتم
البر باسره وحزتموه بكماله بل يبقى عليكم بعد ذلك معظمه واكثره والجواب الثاني ان
النصارى لما توجهوا الى المشرق واليهود الى بيت المقدس واتخذوا هاتين الجهتين
قبلتين واعتقدوا في الصلوة اليهما انهما بر وطاعة خلافا على الرسول عم اكذبهم الله تعم
في ذلك وبين ان ذلك ليس من البر اذ كان منسوخا بشريعة النبي صلو التي يلزم الابيض
والاسود والعربي والعجمي وان البر هو ما تضمنته الاية فاما اخباره تعم عن البر بمن ففيه
وجوه ثلاثة اولها ان يكون معنى البر ههنا البار وذا البر وجعل احدهما في مكان
الاخر والتقدير ولكن البار من امن بالله ويجري ذلك مجرى قوله تعم ارايتم ان اصبح ماوكم
غورا اي غايرا ومثل قول الشاعر ٭ ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت ٭ فانما هي اقبال وادبار
اراد انها مقبلة مدبرة ومثله ٭ تظل جيادهم نوحا عليهم ٭ مقلدة اعنتها صفونا ٭
اراد نايحة عليهم ومثله ٭ هريقي من دموعهما سجاما ٭ ضباع وجاوبي نوحا قياما ٭
اي نايحة قايمة والوجه الثاني ان العرب قد تخبر عن الاسم بالمصدر والفعل وعن المصدر
بالاسم فاما اخبارهم عن المصدر بالاسم فقوله تعالى ولكن البر من امن بالله وقول
العرب انما البر الذي يصل الرحم ويفعل كذا وكذا واخبارهم عن الاسم بالمصدر والفعل
فقول الشاعر ٭ لعمرك ما الفتيان ان تنبت اللحى ٭ ولكنما الفتيان كل فتى ندي ٭
فجعل ان تنبت وهو مصدر خبرا عن الفتيان والوجه الثالث ان يكون المعنى
ولكن البر بر من امن بالله فحذف البر الثاني واقام من مقامه كقوله تعم واشربوا في قلوبهم
العجل اراد حب العجل قال الشاعر ٭ وكيف تواصل من اصبحت ٭ خلالته كابي مرحب
اراد خلالة ابي مرحب قال النابغة ٭ وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي ٭ على وعل في ذي
المطارة عاقل ٭ اراد على مخافة وعل وتقول العرب بنو فلان يطوهم الطريق اي
اهل الطريق وحكي عن بعضهم اطيب الناس الزبد اراد اطيب ما ياكل الناس الزبد
وكذلك قولهم حسبت صياحي زيدا اي صياح زيد وروي عن ابن عباس في قوله تعم ليس
على الاعمى حرج اي ليس على من اكل مع الاعمى وفي قوله تعم ورابعهم كلبهم قال صاحب كلبهم
وذكروا انه كان راعيا تبعهم فاما ما كني عنه بالها في قوله تعم واتى المال على حبه ذوي القربى
ففيه وجوه اربعة اولها ان تكون الها راجعة الى المال الذي تقدم ذكره ويكون المعنى واتى
المال على حب المال واضيف الحب الى المفعول ولم يذكر الفاعل كما يقول القايل اشتريت
طعامي كاشترا طعامك والمعنى كاشترايك طعامك وثانيها ان تكون الها راجعة
الى من امن بالله فيكون المصدر مضافا الى الفاعل ولم يذكر المفعول لظهور المعنى ووضوحه
وثالثها ان ترجع الها الى الايتا الذي دل عليه اتى والمعنى واعطا المال على حب الاعطا
ويجري ذلك مجرى قول الشاعر ٭ هم الملوك وابنا الملوك لهم ٭
والاخذون به والساسة الاول ٭ فكنى بالها عن الملك لدلالة قوله الملوك عليه

الاول

القطامي

ومثله

ومثله قول الشاعر ٭ اذا نهي السفيه جرى اليه ٭ وخالف والسفيه الى خلاف ٭ اراد جرى
الى السفه الذي دل ذكر السفيه عليه ورابعها ان تكون الها ترجع الى الله تعالى لان
ذكره سبحانه قد تقدم فيكون المعنى واتى المال على حب الله تعم ذوي القربى واليتامى
فان قيل فاي فايدة في ذلك وقد علمنا الفايدة في ايتا المال ذوي القربى مع محبته
والضن به وان العطية تكون اشرف وامدح فما الفايدة فيما ذكرتموه وما معنى محبة الله تعم
والمحبة عندكم هي الارادة والقديم تعم لا يصح ان يراد قلنا اما المحبة عندنا فهي الارادة
الا انهم يستعملونها كثيرا مع حذف متعلقها مجازا او توسعا ويقولون فلان يحب زيدا
اذا اراد منافعه ولا يقولون زيد يريد عمرا بمعنى انه يريد منافعه لان التعارف جرى
في استعمال الحذف والاختصار في المحبة دون الارادة وان كان المعنى واحدا وقد ذكر
ان لقولهم زيد يحب عمرا مزية على قولهم يريد منافعه لان اللفظ الاول ينبي عن انه
لا يريد الا منافعه وانه لا يريد شيا من مضاره والثاني لا يدل على ذلك فحصلت له
مزية وعلى هذا المعنى يوصف الله تعم بانه يحب اولياءه والمومنين من عباده والمعنى
فيه انه يريد لهم ضروب الخير من التعظيم والاجلال والنعم فاما وصف احدنا بانه
يحب الله تعم فالمعنى فيه انه يريد تعظيمه وعبادته والقيام بطاعاته ولا يصح فيه المعنى
الذي ذكرناه في محبة العباد بعضهم بعضا لاستحالة المنافع عليه سبحانه وتعم ومن جوز
عليه تعم الانتفاع لا يصح ايضا ان يكون محبا له على هذا المعنى لانه باعتقاده ذلك فيه
قد خرج من ان يكون عارفا به فمحبته في الحقيقة لا تتعلق به ولا تتوجه اليه كما نقول في
اصحاب التشبيه انهم اذا عبدوا من اعتقدوه الها فقد عبدوا غير الله فاما الفايدة
في اعطا المال مع محبة الله تعم فهي ظاهرة لان اعطا المال متى قارنته ارادة وجه الله
من عبادته وطاعته استحق به الثواب ومتى لم يقترن به ذلك لم يستحق الفاعل به
ثوابا وكان ضايعا وتاثير ما ذكرناه ابلغ من تاثير حب المال والضن به لان المحب
للمال الضنين به متى بذله واعطاه ولم يقصد به الطاعة والعبادة والقربة لم يستحق
شيا من الثواب وانما يوثر حبه للمال في زيادة الثواب متى حصل ما ذكرناه من قصد
القربة والعبادة ولو تقرب بالعطية وهو غير ضنين بالمال ولا محب له لاستحق الثواب
وهذا الوجه لم يسبق اليه في هذه الاية وهو احسن ما قيل فيها وقد ذكر فيها وجه اخر وهو
ان يكون الها راجعة الى من امن ايضا وينتصب ذوي القربى بالحب ولا يجعل الها التي
منصوب لوضوح المعنى ويكون تقدير الكلام واعطى المال في حال حبه ذوي القربى
واليتامى على محبته اياهم وهذا الوجه ليس فيه مزية في باب رجوع الها التي وقع
عنها السوال وانما يتبين مما تقدم بتقدير انتصاب ذوي القربى بالحب وذلك غير ما
وقع عنه السوال والاجوبة الاول اقوى واولى فاما قوله تعم والموفون ففي رفعه وجهان
احدهما ان يكون مرفوعا على المدح لان النعت اذا طال وكثر رفع بعضه ونصب بعضه على

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)